الترغيب فى القيام
من السنة المطهرة

« الترغيب فى أن ينام الإنسان طاهراً ناوياً القيام »

- عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« من بات طاهرا بات فى شِعارِه مَلَكٌ فلا يستيقظُ إلا قال المَلَكُ : اللهم اغْفِرْ لعبدِك فلانٍ ، فإنه بات طاهراً »(١)

الشِعار : ما يلى البدن من ثوب وغيره .

- وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« ما من مسلم يبيت على ذكر طاهراً فَيَتَعَارَّ من الليل ، فيسألُ اللهَ خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه »(٢)

- وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« طهروا هذه الأجساد ، طهركم الله ، فإنه ليس من عبد يبيت طاهرا إلا بات معه فى شعاره ملك ، لا يتقلب ساعة من الليل إلا قال : اللهم اغفر لعبدك ، فإنه بات طاهراً »(٣) .

قال المناوى « قال الطيبى عبّر بقوله يتعارّ دون يهب أو يستيقظ ونحوهما لزيادة معنى ، أراد أن يخبر من هبّ من نومه ذاكر الله مع الهبوب فيسأل الله خيرا أنه

---

(١) صحيح : رواه ابن حبان فى صحيحه ، وصححه ، وقال الألبانى : حديث صحيح انظر صحيح الترغيب والترهيب للمنذرى والألبانى طبع المكتب الإسلامى جـ ١ ص ٢٤٥ .

(٢) صحيح : رواه أبو داود من رواية عاصم بن بهدلة عن شهر عن أبى ظَبْيَة عن معاذ ورواه ابن ماجة فى الدعاء عن معاذ وأحمد فى مسنده والنسائى فى اليوم والليلة والطيالسى . قال الحافظ ابن حجر « وأبو ظبية شامى ثقة قال المناوى فى « فيض القدير شرح الجامع الصغير » ورمز السيوطى لحسنه وقال الألبانى حديث صحيح انظر صحيح الترغيب والترهيب جـ ١ ص ٢٤٥ ، صحيح الجامع رقم (٥٦٣٠) وفيض القدير جـ ٥ ص ٤٩٧ .

(٣) حسن : رواه الطبرانى فى الأوسط . وقال المناوى فى فيض القدير « وأبو الشيخ والديلمى عن ابن عمر ، وقال الهيثمى أرجو أنه حسن الإسناد ، وقال المنذرى : إسناده جيد ، وقال الألبانى حديث حسن انظر صحيح الترغيب ٢٤٥/١ وصحيح الجامع رقم ٣٨٣١ وفيض القدير ٢٧١/٤ .

يعطيه فأوجز فقال يتعار ليجمع بين المعنيين ، وإنما يوجد ذلك عند من تعوّد الذكر فاستأنس به وغلب عليه حتى صار الذكر حديث نفسه فى نومه ويقظته ، وصرح عليه الصلاة والسلام باللفظ وعرّض بالمعنى وذلك من جوامع الكلم التى أوتيها .

وظاهر قوله « يبيت » أى أن ذا خاص بنوم الليل واشترط فى ذلك المبيت على طهر » أ هـ[1]

وقال أيضا رحمه الله

« والطهارة عند النوم قسمان :

طهارة الظاهر وهى معروفة ، وطهارة الباطن وهى بالتوبة وهى آكد من الظاهرة فربما مات فى نومه وهو متلوث بأوساخ الذنوب فيتعين عليه التوبة وأن يزيل من قلبه كل غش وحقد ومكروه لكل مسلم »[2]

● وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« مامن امرىء تكون له صلاة بليل ، فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته ، وكان نومه عليه صدقة »[3]

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه يَبلغُ به النبى ﷺ قال :

« من أتى فراشَه ، وهو ينوى أن يقومَ يُصلى من الليل ، فغلبتْه عينُه حتى

---

(١) فيض القدير للمناوى جـ ٥ ص ٤٩٧ .

(٢) فيض القدير جـ ٤ ص ٢٧١ .

(٣) صحيح : رواه مالك وأبو داود والنسائى وابن نصر عن عائشة . وقال العراق [فيه رجل لم يسم وسماه النسائى فى روايته الأسود بن يزيد لكن فى طريقه أبو جعفر الرازى قال النسائى ليس بالقوى] وقال المنذرى فى الترغيب « الأسود بن يزيد ثقة ثبت وبقية إسناده ثقات ، ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب التهجد بإسناد جيد ورواته محتج بهم فى الصحيح » أ هـ وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب ٢٤٦/١ وصححه فى الجامع ٥٥٦٧ .

أصبحَ ، كُتِبَ له ما نوى ، وكان نومه صدقةً عليه مِن رَبِّهِ »[1]

● وعن أبي ذر أو أبي الدرداء– شك شعبة – قال قال رسول الله ﷺ :

« مامن عبد يُحَدِّثُ نفسَه بقيامِ ساعةٍ من الليل فينامُ عنها ، إلا كان نومُه صدقةً تَصَدَّق اللهُ بها عليه ، وكَتَبَ له أجرَ ما نوى »[2]

قال الإمام أبو الوليد الباجى رحمه الله :

[قوله إلا كتب له أجر صلاته : يريد الصلاة التى اعتادها ويحتمل ذلك عندى وجوها :

أحدها : أن يكون له أجرها غير مضاعف ولو عملها لكان أجرها مضاعفا لأنه لا خلاف أن الذى يصليها أكمل حالا ولذلك قال ﷺ لعلى وفاطمة ألا

---

(١) حديث صحيح : رواه النسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وابن خزيمة فى صحيحه وابن نصر والبزار.

قال المنذرى فى الترغيب [« رواه النسائى وابن ماجة بإسناد جيد ، وابن خزيمة فى صحيحه . ورواه النسائى أيضا وابن خزيمة عن أبى الدرداء وأبى ذر موقوفا . قال الدارقطنى : وهو المحفوظ . وقال ابن خزيمة « هذا خبر لا أعلم أسنده غير حسين بن على عن زائدة وقد اختلف الرواة فى إسناد هذا الخبر]

قال المناوى فى فيض القدير [قال الحاكم على شرطها وعلته أن معاوية بن عمرو رواه عن زائدة فوقفه ، وحسين الجعفى أحفظ كذا فى المستدرك وأقره الذهبى ، وقال العراقى سنده الصحيح » فيض القدير جـ ٦ حديث رقم ٨٢٨٦ ص ٢٣ . وصحح إسناده المناوى جـ ٥ ص ٤٧٢ فيض القدير وحسّنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٥٨١٧ . وقال الألبانى فى صحيح الترغيب : حديث صحيح انظر صحيح الترغيب جـ ١ ص ٢٤٦ وصححه عبد القادر الأرناؤوط فى تحقيق جامع الأصول جـ ٢ .

(٢) صحيح : قال المنذرى : رواه ابن حبان مرفوعا وابن خزيمة موقوفا ولم يرفعه وقال الألبانى حديث صحيح .

تخريج الحديث رقم « ٥ ، ٦ »

قال الألبانى فى قول الدارقطنى « وهو المحفوظ » وقول المنذرى وابن خزيمة فى صحيحه موقوفا ولم يرفعه :

[قلت : ولكنه لا يقال بالرأى فهو فى حكم المرفوع وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى وهو كما قالا » انظر صحيح الترغيب جـ ١ ص ٢٤٦ .

تصليان فلما قال له على رضى الله عنه : إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثها بعثها .

خرج رسول الله ﷺ يضرب فخذه ويقول : وكان الإنسان أكثر شيء جدلا .

- ويحتمل أن يريد أن له أجر من تمنى أن يصلى مثل تلك الصلاة .
- ولعله أراد أجر تأسفه مع ما فاته منها »(١)
- وقال العلامة أبو الطيب أبادى :

[« إلا كتب له أجر صلاته » يفيد أنه يكتب له الأجر وإن لم يقض ، فما جاء من القضاء فللمحافظة على العادة ولمضاعفة الأجر والله أعلم](٢)

- قوله « **وكان نومه صدقة عليه** »

قال الباجى : « يعنى أنه لا يحتسب عليه به ، ويكتب له أجر المصلين » .

فصل : الترغيب فى كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل

- عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ قال :

[« من تعارَّ من الليل فقال « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله ، وسبحان الله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله** ، ثم قال « **اللهم اغفر لى** » ، أودعا

---

(١) المنتقى للإمام أبى الوليد سليمان الباجى على موطأ الإمام مالك باب ما جاء فى صلاة الليل جـ ١ ص ٢١١ الطبعة الأولى ـ مطبعة السعادة .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبى داود للعلامة أبى الطيب محمد شمس الحق عبد العظيم أبادى جـ ٤ ص ١٩٩ طبعة السلفية بالمدينة المنورة .

ملحوظة : سنذكر أذكار النوم فى هدى رسول الله ﷺ فى القيام .

استجيب له ، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته »] [1]

قال الحافظ فى الفتح :

[قال فى المحكم : تعار الظليم معرة : صاح ، والتعار أيضا : السهر والتمطى والتقلب على الفراش ليلا مع كلام .

وقال الأكثر : التعار اليقظة مع صوت .

وقال ابن التين : « إن معنى تعار استيقظ لأنه قال « من تعار فقال فعطف القول على التعار » أ هـ .

ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ لأنه قد يصوت بغير ذكر ، فخص الفضل المذكور بمن صوّت بما ذكر من ذكر الله تعالى ، وهذا هو السر فى اختيار لفظ تعار دون استيقظ أو انتبه وإنما يتفق ذلك لمن تعود الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه فى يقظته ونومه ، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته » ثم قال الحافظ : « قال ابن بطال : وعد الله على لسان نبيه أن من استيقظ من نومه لهجا بتوحيد ربه والإذعان له بالملك ، والاعتراف بنعمه بحمده عليها وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه ، أنه إذا دعاه أجابه ، وإذا صلى قبلت صلاته ، فينبغى لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى .

قال ابن المنير فى الحاشية فى قوله « قبلت صلاته » : وجه ترجمة البخارى

---

(١) رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة . وعند البخارى : أودعا استجيب . فإن توضأ قبلت صلاته .

قال الحافظ فى الفتح جـ ٣ : رجال الإسناد كلهم شاميون ، وجميع روايات البخارى اتفقت على تقديم الحمد على التسبيح لكن عند الإسماعيلى بالعكس ، والظاهر أنه من تصرف الرواة لأن الواو لا تستلزم الترتيب .

بفضل الصلاة ، وليس فى الحديث إلا القبول ، وهو من لوازم الصحة سواء كانت فاضلة أم مفضولة لأن القبول فى هذا الموطن أرجى منه فى غيره ، ولولا ذلك لمن يكن فى الكلام فائدة ، فلأجل قرب الرجاء فيه من اليقين تميز على غيره وثبت له الفضل » أهـ

والذى يظهر أن المراد بالقبول هنا قدر زائد على الصحة ، ومن ثم قال الداودى ما محصله : من قبل الله له حسنة لم يعذبه . ولهذا قال الحسن : وددت أنى أعلم أن الله قبل لى سجدة واحدة .

(**فائدة**) : قال أبو عبد الله الفربرى الراوى عن البخاري :

أجريت هذا الذكر على لسانى عند انتباهى ثم نمت فأتانى آت فقرأ « وهدوا إلى الطيب من القول »][1] أهـ

• عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ :

« إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى ردّ على روحى ، وعافانى فى جسدى ، وأذن لى بذكره »[2]

• عن ابن مسعود قال : من قال فى قيام الليل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله كان له مثل أجر أو قال من الأجر كألف ألف حسنة .[3]

---

(١) فتح البارى جـ ٣ ص .

(٢) حسن : رواه الترمذى والنسائى وابن السنى فى اليوم والليلة . قال المناوى فى فيض القدير جـ ١ ص ٢٨٠ حديث رقم ٤٣٧ « وقال النووى سنده صحيح ، وقال ابن حجر حسن فقط لتفرد محمد بن عجلان به وهو سيء الحفظ وتبعه السيوطى فرمز لحسنه » وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٣٢٦ .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٤٧ .

الحث على قيام الليل والترغيب فيه

• عن ابن عمر قال : «كان الرجلُ[1] فى حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رُؤْيَا قَصَّها على رسول الله ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أنْ أَرَى رُؤْيا أقُصها على النبى ﷺ قال : وكنت غلاما شابا عَزَبا وكنتُ أنامُ فى المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيتُ فى النوم كأن مَلَكَيْن أخذانى فذهبا بى إلى النار[2] فإذا هى مطويَّةٌ[3] كَطَىِّ البئر ، وإذا لها قَرْنان كقرنى البئر[4] ، وإذا فيها ناسٌ قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار قال : فلقيهما مَلَكٌ فقال لى : لَمْ تُرَع[5] ، فقصصتُها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ :

« نِعْمَ الرجل عبدُ اللهِ لو كان يصلى من الليل »[6]

قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا .

(**فائدة**) : قال القرطبي : « إنما فسّر الشارع من رؤيا عبد الله ما هو ممدوح لأنه عرض على النار ثم عوفى منها ، وقيل له لا روع عليك وذلك لصلاحه ، غير أنه لم يكن يقوم من الليل فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل

---

(١) كان الرجل : إنما ذكر للغالب [ابن حجر العسقلانى] .

(٢) التقدير : أن يذهبا بى إلى النار فيدخلانى فيها فلما نظرتها فإذا هى مطوية .

(٣) فإذا هى مطوية : أى مبنية ، والبئر قبل أن تُبنى تسمى قليبا .

(٤) قرنىْ البئر : قال النووى : « هما الخشبتان اللتان عليهما الخُطّاف ، وهى الحديدة التى فى جانب البكرة ، قاله ابن دريد . وقال الخليل : هما ما يبنى حول البئر ويوضع عليه الخشبة التى يدور عليها المحور وهى الحديدة التى تدور عليها البكرة » .

قال العسقلانى : « إن كان من بناء فهما القرنان ، وإن كان من خشب فهما الزرنوقان ـ بزاى منقوطة قبل المهملة ثم نون ثم قاف ـ وقد يطلق على الخشبة أيضا القرنان .

(٥) لم تُرع : أى لم تخف ، والمعنى لا خوف عليك بعد هذا . ورواية الجمهور بإثبات الألف « تُرَاع » . قال ابن التين : وهى لغة قليلة ـ أى الجزم بلن ـ حتى قال القزار لا أعلم له شاهدا وتعقب بقول الشاعر « ولن يحل للعينين بعدك منظر » .

(٦) رواه البخارى ومسلم واللفظ له وأحمد فى مسنده .

مما يتقى به النار والدنو منها فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك » .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح :

« شاهد الترجمة قوله « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » فمقتضاه أنَّ مَنْ كان يصلى من الليل يوصف بكونه نعم الرجل »[1]

« وفى هذا الحديث أن قيام الليل يدفع العذاب »][2] أ هـ

• قال رسول الله ﷺ :

« **إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل** »[3] .

• عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« **يعقد الشيطانُ على قافية رأس أحدِكم إذا هو نامَ ثلاثَ عُقدٍ ، يَضْرِبُ على كل عُقْدَةٍ : عليك ليلٌ طويلٌ فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحَلَّتْ عُقدةٌ ، فإن تَوَضَأ انحلت عُقْدَةٌ ، فإن صلى انحلت عُقَدُه كلها ، فأصبح نشيطا طَيِّب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان** »[4]

شرح الحديث :

(الشيطان) قال ابن حجر فى الفتح «كأن المراد به الجنس ، وفاعل ذلك هو القرين أو غيره ، ويحتمل أن يراد به رأس الشياطين وهو إبليس ، وتجوز نسبة ذلك إليه لكونه الآمر به الداعي إليه ، ولذا أورده المصنف فى « باب صفة إبليس » من بدء الخلق »[5] .

(١) فتح البارى جـ٣ كتاب التهجد باب فضل قيام الليل ص ٩ـ١٠ .
(٢) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم لأبى الجكنى اليوسفى الشنقيطى جـ٣ ص ٤٤٠ دار إحياء التراث .
(٣) رواه البخارى ومسلم وابن ماجة من رواية حفصة . انظر صحيح الجامع حديث ٢١٠١ .
(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى ومالك وأحمد وابن ماجه وقال « فيصبح نشيطا طيب النفس قد أصاب خيرا ، وإن لم يفعل أصبح كسيلا خبيث النفس لم يصب خيرا » .
(٥) فتح البارى ٣/٣٠ ـ ٣٤ .

(قافية رأس أحدكم) : قال أبو زرعة الحافظ فى « طرح التثريب » :

« ذكر صاحب الصحاح والمحكم والمشارق والنهاية أن القافية القفا ، ثم قال فى النهاية : وقيل قافية الرأس مؤخره ، وقيل وسطه ، وقال النووى فى شرح مسلم : القافية آخر الرأس ، وقافية كل شىء آخره ومنه قافية الشِّعر ، وقال ابن بطال : القافية مؤخر الرأس وفيه العقل والفهم »[1] .

قال الحافظ ابن حجر : « ظاهر قوله (أحدكم) التعميم فى المخاطبين ، ومَنْ فى معناهم ، ويمكن أن يخص منه من تقدم ذكره ، ومن ورد فى حقه أنهُ يحفظ من الشيطان كالأنبياء ، ومن تناوله قوله (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) ، وكمن قرأ آية الكرسى عند نومه فقد ثبت أنه يحفظ من الشيطان حتى يصبح » .

(يضرب على مكان كل عقدة) :

قال الحافظ [« يضرب » أى بيده على العقدة تأكيدا وإحكاما لها قائلا ذلك وقيل معنى يضرب : يحجب الحسّ عن النائم حتى لا يستيقظ ، ومنه قوله تعالى ﴿ **فضربنا على آذانهم** ﴾ أى حجبنا الحسّ أن يلج فى آذانهم فينتبهوا ، وعند سعيد بن منصور بسند جيد عن ابن عمر « ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير قدر سبعين ذراعا » .

(عليك ليل طويل) : قال الحافظ فى الفتح :

[« كذا فى جميع الطرق عند البخارى بالرفع ، ووقع فى رواية أبى مصعب فى الموطأ عن مالك « عليك ليلا طويلا » وهى رواية ابن عيينة عن أبى الزناد عند مسلم .

قال عياض : رواية الأكثر عند مسلم بالنصب على الإغراء ، ومن رفع فعلى الابتداء ، أى باق عليك ، أو بإضمار فعل أى بقى .

---

(١) طرح التثريب فى شرح التقريب ٨٣/٣٠ طبعة دار الفكر العربى .

وقال القرطبي : الرفع أولى من جهة المعنى لأنه الأمكن فى الغرور من حيث أنه يخبره عن طول الليل ثم يأمره بالرقاد بقوله « فارقد » وإذا نصب على الإغراء لم يكن فيه إلا الأمر بملازمة طول الرقاد ، وحينئذ يكون قوله « فارقد » ضائعا ، ومقصود الشيطان بذلك تسويفه بالقيام والإلباس عليه] .

الاختلاف فى هذه العُقد : قال الحافظ فى الفتح : [وقد اختلف فى هذه العقد

● فقيل هو على الحقيقة : وأنه كما يعقد الساحر من يسحره ، وأكثر من يفعله النساء ، تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقدة وتتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عن ذلك ، ومنه قوله تعالى ﴿ **ومن شر النفاثات فى العقد** ﴾ وعلى هذا فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها ، وهل العقد فى شعر الرأس أو غيره ؟ الأقرب الثانى إذ ليس لكل أحد شعر ، ويؤيده ما ورد فى بعض طرقه أن على رأس كل آدمى حبلا ، ففى رواية ابن ماجة ومحمد بن نصر من طريق أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا « على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقد » ولأحمد عن أبى هريرة بلفظ « إذا نام أحدكم عقد على رأسه جرير » وهو الحبل .

وفهم بعضهم من هذا أن العقد لازمة ، ويرده التصريح بأنها تنحل بالصلاة فيلزم إعادة عقدها فأبهم فاعله فى حديث جابر وفُسِّر فى حديث غيره[1]

● وقيل هو على المجاز[2] كأنه شبّه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور

(١) قال الشيخ الألبانى حفظه الله « فى تفسير العقد أقوال والأقرب أنه على حقيقته ، بمعنى السحر للإنسان ، منعه من القيام ، كما يعقد الساحر من سحره » واستشهد الشيخ ناصر مؤيدا كلامه بحديث أبى هريرة يرفعه الذى رواه ابن ماجة وحديث جابر لابن خزيمة انظر صحيح الترغيب والترهيب جـ ١ ص ٢٥٢ .

(٢) رجّحه ابن عبد البر ، وظنه المقصود كما فى طرح التثريب جـ ٣ ص ٨٢ .

فلما كان الساحر يمنع بعقده ذلك تصرف من يحاول عقده ، كان هذا مثله من الشيطان للنائم .

● وقيل المراد به عقد القلب وتصميمه على الشيء كأنه يوسوس له بأنه بقي من الليلة قطعة طويلة فيتأخر عن القيام ، وانحلال العقد كناية عن علمه بكذبه فيما وسوس به .

● وقيل العقد كناية عن تثبيط الشيطان للنائم بالقول المذكور ، ومنه عقدت فلانا عن امرأته أي منعته عنها ، أو عن تثقيله عليه النوم كأنه قد شد عليه شدادا .

● وقال بعضهم : المراد بالعقد الثلاث الأكل والشرب والنوم ، لأن من أكثر الأكل والشرب كثر نومه [كما قال الأترى]

واستبعده المحب الطبري لأن الحديث يقتضي أن العقد تقع عند النوم فهي غيره] أهـ كلام الحافظ ابن حجر .

● قال ابن بطّال « قال المهلب : قد فسّر النبي ﷺ معنى العقد وهو قوله عليك ليل طويل فارقد فكأنه يقولها إذا أراد النائم الاستيقاظ إلى حزبه فيعتقد في نفسه أنه قد بقيت من الليلة بقية طويلة حتى يروم بذلك إتلافات ساعات ليله وتفويت حزبه فإذا ذكر الله انحلت عقده أي علم أنه قد مر من الليل طويل . والقافية فيها العقل وعقده فيه اثباته في فهمه أنه بقي عليه ليل طويل » (1) .

قال الحافظ في الفتح : « قال القرطبي : الحكمة في الاقتصار على الثلاث أن أغلب ما يكون انتباه الإنسان في السحر فإن اتفق له أن يرجع إلى النوم ثلاث مرات لم تنقض النومة الثالثة إلا وقد ذهب الليل وقال البيضاوي : التقييد بالثلاث إما للتأكيد ، أو لأنه يريد أن يقطعه عن ثلاثة أشياء : الذكر والوضوء والصلاة ، فكأنه منع من كل واحدة منها بعقدة عقدها على رأسه . وكأن

---

(1) طرح التثريب جـ ٣ ص ٨١ .

تخصيص القفا بذلك لكونه محل الوهم ومجال تصرفه وهو أطوع القوى للشيطان وأسرعها إجابة لدعوته . وفى كلام الشيخ الملوى أن العقد يقع على خزانة الإلهيات من الحافظة وهى الكنز المحصل من القوى ، ومنها يتناول القلب ما يريد التذكر به » .

(انحلت عقدهُ)

● قال الحافظ « بلفظ الجميع بغير اختلاف فى البخارى ، ووقع لبعض رواة الموطأ بالإفراد ، ويؤيده رواية أحمد المشار إليها قبل فإنّ فيها « فإن ذكر الله انحلت عقدة واحدة ، وإن قام فتوضأ اطلقت الثانية ، فإن صلى أطلقت الثالثة ، وكأنه محمول على الغالب وهو من ينام مضطجعا فيحتاج إلى الوضوء إذا انتبه فيكون لكل فعل عقدة يحلها ، ويؤيد الأول ما سيأتى فى « بدء الخلق » من وجه آخر بلفظ عقده كلها[1] ـ ولمسلم « انحلت العقد » وظاهره أن العقد تنحل كلها بالصلاة خاصة وهو كذلك فى حق من لم يحتج إلى الطهارة كمن نام متمكنا مثلا[2] ثم انتبه فصلى من قبل أن يذكر أو يتطهر ، فإن الصلاة تجزئه فى حل العقد كلها لأنها تستلزم الطهارة وتتضمن الذكر ، وعلى هذا فيكون معنى قوله « فإذا صلى انحلت عقده كلها » إن كان المراد به من لا يحتاج إلى الوضوء فظاهر على ما قررناه ، وإن كان من يحتاج إليه فالمعنى انحلت كل عقدة أو انحلت عقده كلها بانحلال الأخيرة التى بها يتم انحلال العقد .

وفى رواية أحمد المذكورة قبل وهى محمولة على الغالب وهو من ينام مضطجعا فيحتاج إلى تجديد الطهارة عند استيقاظه فيكون لكل فعل عقدة يحلها » أ هـ

---

(١) وهى التى ذكرناها .

(٢) جاء فى فتح البارى طبعة السلفية الثانية من تعليق الشيخ ابن [illegible] على قول الحافظ ابن حجر « هذا فيه نظر والصواب أن النوم ينقض الوضوء وإن كان النائم [illegible] لحديث صفوان « لكن من غائط وبول ونوم » فتنبه والله أعلم . جـ ٣ ص ٢٦ .

● قال النووى فى شرح مسلم : « وقوله ﷺ : وإذا توضأ انحلت عقدتان معناه تمام عقدتين أى انحلت عقدة ثانية ، وتم بها عقدتان ومثله فى صحيح مسلم « **من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله** »[1]

● قال الحافظ أبى زرعة فى « طرح التثريب »

« قوله « فإن صلى انحلت عقدة » روى بفتح القاف على الجَمْع ، وبإسكانها على الإفراد كاللتين قبلها والأول هو المشهور وهو الذى ضبطناه عن شيخنا والدى رحمه الله ، ويدل له قوله فى رواية مسلم « العقد » وقوله فى رواية النسائى « العقد كلها » ، ونقل ابن عبد البر عن رواية يحيى بن يحيى الثانى وعلى الأول فالمراد أنه انحل بالصلاة تمام عقده »[2]

● قوله : (طيب النفس)

قال النووى : « معناه لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ، ووعده به من ثوابه مع ما يبارك له فى نفسه ، وتصرفه فى كل أموره مع مازال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه »

قال الحافظ فى الفتح « والذى يظهر لى أن فى صلاة الليل سرا فى طيب النفس وإن لم يستحضر المصلى شيئا مما ذكر ، وكذا عكسه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿ **إن ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا** ﴾ وقد استنبط بعضهم من أن من فعل ذلك مرة ثم عاد إلى النوم لا يعود إليه الشيطان بالعقد المذكور ثانيا ، واستثنى بعضهم ـ ممن يقوم ويذكر ويتوضأ ويصلى ـ من لم ينهه ذلك عن الفحشاء ، بل يفعل ذلك من غير أن يقلع ، والذى يظهر فيه التفضيل بين من يفعل ذلك مع الندم والتوبة والعزم على الإقلاع وبين المصرّ »[3] .أهـ .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٢ ص ٤٣٥ .
(٢) طرح التثريب جـ ٣ ص ٨٥ .
(٣) انظر فتح البارى فى شرح هذا الحديث جـ ٣ ص ٣٠ ـ ٣٤ .

قوله (وإلا أصبح خبيث النَّفْس ..)

● قال النووى : « معناه لما عليه من عقد الشيطان وآثار تثبيطه ، واستيلائه مع أنه لم يزل ذلك عنه » .

● وقال الحافظ [« خبيث النفس » أى بتركه ما كان اعتاده أو أراده من فعل الخير كذا قيل «كسلان » غير مصروف للوصف ولزيادة الألف والنون »]

● قال الحافظ أبو زرعة فى « طرح التثريب » [قال أبو العباس القرطبى : نشيطا لما يرد عليه من العبادات لكونه ألفها ، طيب النفس لرجاء ثواب ما فعل . وقوله « خبيث النفس » : أى بشؤم تفريطه وتمام خديعة الشيطان له ، كسلان أى متثاقل عن الخيرات ، وربما يحمله ذلك على تضييع الواجبات ، انتهى وهو قريب من المعنى الذى ذكره النووى لكنه أحسن منه بيانا وإيضاحا]

فائدة : قال النووى : « ظاهر الحديث أن من لم يجمع بين الأمور الثلاثة وهى الذكر والوضوء والصلاة فهو داخل فيمن يصبح خبيث النفس كسلان » .

قال الحافظ ـ وقد ذكر كلام النووى السابق : [وإن أتى ببعضها ـ وهو كذلك لكن يختلف ذلك بالقوة والخفة ، فمن ذكر الله مثلا كان فى ذلك أخف ممن لم يذكر أصلا » ووافقه أبو زرعة .

● ثم ذكر الحافظ ابن حجر [« وروينا فى حديث أبى سعيد « **فإن قام فصلى انحلت العقد كلهن وإن استيقظ ولم يتوضأ ولم يصل أصبحت العقد كلها كهيئتها** » وقال ابن عبد البر : هذا الذم يختص بمن لم يقم إلى صلاته وضيّعها ؛ أما من كانت عادته القيام إلى الصلاة المكتوبة أو إلى النافلة بالليل فغلبته عينه فنام فقد ثبت أن الله يكتب له أجر صلاته ونومه عليه صدقة .

وقال أيضاً : زعم قوم أن هذا الحديث يعارض قوله ﷺ « **لا يقولن أحدكم خبثت نفسى** » وليس كذلك لأن النهى إنما ورد عن إضافة المرء ذلك

إلى نفسه كراهة لتلك الكلمة ، وهذا الحديث وقع ذما لفعله ، ولكل من الحديثين وجه .

وقال الباجي : « ليس بين الحديثين اختلاف ، لأنه نهى عن إضافة ذلك إلى النفس ـ لكون الخبث بمعنى فساد الدين ـ ووصف بعض الأفعال بذلك تحذيرا منها وتنفيرا .

قلت[1] ـ تقرير الإشكال أنه ﷺ نهى عن إضافة ذلك إلى النفس فكل ما نهى المؤمن أن يضيفه إلى نفسه نهى أن يضيفه إلى أخيه المؤمن ، وقد وصف النبي ﷺ هذا المرء بهذه الصفة فيلزم جواز وصفنا له بذلك لمحل التأسي ، ويحدث الإنفصال فيما يظهر بأن النهى محمول على ما إذا لم يكن هناك حامل على الوصف بذلك كالتنفير والتحذير] أ هـ كلام الحافظ فى الفتح .

تنبيهات وفوائد : ـ

الأول : الاختلاف فى الصلاة المرادة فى هذا الحديث هل هى صلاة العشاء أو الصبح أو تهجد الليل :

[قال الحافظ فى الفتح :

يحتمل أن تكون الصلاة صلاة العشاء ، فكأنه يرى أن الشيطان إنما يفعل ذلك بمن نام قبل صلاة العشاء ، فكأنه يرى أن الشيطان إنما يفعل ذلك بمن نام قبل صلاة العشاء ، بخلاف مَنْ صلاّها ولا سيما فى الجماعة . وكأن هذا هو السر فى إيراده لحديث سمرة عقب هذا الحديث لأنه قال فيه « وينام عن الصلاة المكتوبة » ولا يعكر على هذا كونه أورد هذه الترجمة في تضاعيف صلاة الليل لأنه يمكن أن يجاب عنه بأنه أراد دفع توهم من يحمل الحديثين على صلاة الليل ، لأنه ورد فى بعض طرق الحديث « حديث سمرة » مطلقا غير مقيد بالمكتوبة ،

(١) الحافظ ابن حجر .

والوعيد علامة الوجوب ، وكأنه أشار إلى خطأ من احتج به على وجوب صلاة الليل حملا للمطلق على القيد .

ثم قال الحافظ : ثم وجدت معنى هذا الاحتمال للشيخ ولى الدين الملوى وقوّاه بما ذكرته من حديث سمرة ، فحمدت الله على التوفيق لذلك ، ويقويه ما ثبت عنه ﷺ « أن من صلى العشاء فى جماعة كان كمن قام نصف ليلة « لأن مسمى قيام الليل يحصل للمؤمن بقيام بعضه ، فحينئذ يصدق على من صلى العشاء فى جماعة أنه قام الليل . والعقد المذكورة تنحل بقيام الليل فصار من صلّى العشاء فى جماعة كمن قام الليل فى حل عقد الشيطان »]

● قال الحافظ أبو زرعة « طرح التثريب » : [ويوافق ذلك أن الطحاوى حمل قوله عليه الصلاة والسلام فيمن نام ليله كله حتى أصبح « ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه » على أنه نام عن صلاة العشاء حتى انقضى الليل كله . قال ابن عبد البر : ويدل على ذلك أن من السلف قوما كانوا ينامون قبل العشاء ، ويصلونها فى وقتها ثم حكى عن الحكم قال : كانوا ينامون قبل صلاة العشاء ، وعن ابن عمر أنه كان يرقد قبل صلاة العشاء ويوكل من يوقظه ، وعن سرية لعلى رضى الله عنه أنه ربما أغفى قبل العشاء ، وذكر إباحة النوم قبل العشاء عن الأسود بن يزيد وعروة بن الزبير وعلى الأزدى وسعيد بن جبير وابن سيرين ذكره ابن أبى شيبة عنهم وهذا كله عنهم على أنهم كانوا يصلون العشاء فى وقتها أو مع الجماعة » انتهى كلام ابن عبد البر] أهـ .

● قال أبو زرعة : [ويخالف هذا الذى ذكرته أن البخارى أورد هذا الحديث فى صلاة الليل وذلك مناف لحمله على صلاة العشاء والله أعلم] .

● قال أبو زرعة [قال ابن العربى « وهذه العقدة تنحل بصلاته الصبح ويكون فى ذمة الله كما قال رسول الله ﷺ] .

ما ذكره ابن العربى من حمل الصلاة التى تنحل بها عقدة الشيطان على

صلاة الصبح لا بأس به ، ويؤيده أن فى رواية الإمام أحمد فى مسنده « فإن أصبح ولم يصل الصبح أصبح خبيث النفس » الحديث . ويوافق ذلك كلام ابن عبد البر فإنه قال : فيه الإخبار عن حال من لم يقم إلى صلاته وضيّعها حتى خرج وقتها ثم قال : أما من كانت عادته القيام إلى صلاته المكتوبة أو نافلته من الليل فغلبته عينه فقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه يكتب له أجر صلاته ونومه صدقه عليه . وقال الله عز وجل ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها** ﴾ الآية وفى هذا كله العذر المبين ، والمخرج الواسع لمن غلبه نومه على صلاته .

ثم قال الحافظ أبو زرعة : إن الحديث ندبه إلى قيام الليل والاستغفار بالأسحار وأقل أحواله أن يكون ندبا إلى أن لا يطلع الفجر على المؤمن إلا وقد ذكر الصلاة وتأهب بالوضوء للصلاة .

وقد ظهر بذلك أنه قد حصل التردد فى الصلاة المرادة فى هذا الحديث والله أعلم][1] أ هـ كلام أبى زرعة .

الثانى : قال الحافظ فى الفتح « ذكر الليل فى قوله « عليك ليل » ظاهرة إختصاص ذلك بنوم الليل ، وهو كذلك ، لكن لا يبعد أن يجىء مثله فى نوم النهار كالنوم حالة الإبراد ولا سيما على تفسير البخارى أن المراد بالحديث الصلاة المفروضة » أ هـ .

الثالث : « قال الحافظ فى الفتح « قد يظن أن بين هذا الحديث وحديث أبى هريرة الذى فيه « إن قارىء آية الكرسى عند نومه لا يقربه الشيطان » معارضة ، وليس كذلك ، لأن العقد إن حمل على الأمر المعنوى ، والقرب على الأمر الحسى وكذا العكس فلا إشكال ، إذ لا يلزم من سحره إياه أن يماسه ، كما لا يلزم من مماسته أن يقربه بسرقة أو أذى فى جسده ونحو ذلك . وإن حملا على المعنويين أو العكس فيجاب بإدعاء المخصوص فى عموم أحدهما . والأقرب أن المخصوص حديث الباب كما تقدم تخصيصه عن ابن عبد البر بمن لم ينو القيام ،

---

(١) طرح التثريب جـ ٣

فكذا يمكن أن يقال يختص بمن لم يقرأ آية الكرسى لطرد الشيطان والله أعلم »

الرابع : قال الحافظ أبو زرعة « فى الحديث فضيلة الصلاة بالليل ، وإن قلت لكن هل يحصل انحلال عقدة الشيطان الأخيرة بمجرد الشروع فى الصلاة أو بتمامها ؟ الظاهر الثانى ، فإنه لو أفسدها قبل تمامها لم يحصل بذلك غرض . ورأيت والدى رحمه الله لما سئل عن الحكمة فى افتتاح الليل بركعتين خفيفتين. أجاب عن ذلك بأن الحكمة فيه استعجال حل عقد الشيطان وهو معنى حسن بديع ومقتضاه ما رجحته من أنه لا يحصل ذلك إلا بتمام الصلاة » .

قال الحافظ فى الفتح « ذكر شيخنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين فى « شرح الترمذى » أن السر فى افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين المبادرة إلى حل عقد الشيطان ، وبناه على أن الحل لا يتم إلا بتمام الصلاة ، وهو واضح ، لأنه لو شرع فى صلاة ثم أفسدها لم يساو من أتمّها ، وكذا الوضوء ، وكأن الشروع فى حل العقد يحصل بالشروع فى العبادة وينتهى بانتهائها.»

وفى الرد على من يقول ويورد أن الركعتين الخفيفتين إنما وردتا من فعله ﷺ وهو منزه عن عقد الشيطان قال الحافظ « ورد الأمر بصلاة الركعتين الخفيفتين عند مسلم من حديث أبى هريرة ، حتى ولو لم يرد الأمر بذلك لأمكن أن يقال : يحمل فعله ذلك على تعليم أمته وإرشادهم إلى ما يحفظهم من الشيطان . وقد وقع عند ابن خزيمة من وجه آخر عند أبى هريرة فى آخر الحديث « فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين » .

الخامس : قال الحافظ فى الفتح : « لا يتعين الذكر شىء مخصوص لا يجزىء غيره ، بل كل ما صدق عليه ذكر الله أجزأ ، ويدخل فيه تلاوة القرآن ، وقراءة الحديث النبوى ، والاشتغال بالعلم الشرعى ، وأولى ما يذكر به « فضل من تعارّ من الليل » وإلى قول الحافظ ذهب أبو زرعة وفضّل الأذكار المأثورة حتى وإن حصل الذكر بغيرها .

● عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« مامن ذكر ولا أُنثى إلا على رأسه جرير معقود حين يرقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلّتْ عقدة ، فإن قام فتوضأ وصلى انحلت العقد ، وأصبح خفيفا طيِّبَ النفس قد أصاب خيراً » (1)

قال ابن خزيمة : الجرير : الحبل .

● عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« مامن مسلم ، ذكر ولا أنثى ، ينامُ إلا وعليه جرير معقودٌ ، فإن هو توضأ وقام إلى الصلاة أصبح نشيطا قد أصاب خيرا ، وقد انحلت عُقَدهُ كلها ، وإن استيقظ ولم يذكر الله أصبح وعقده عليه ، وأصبح ثقيلا كسلان ، ولم يُصِبْ خيراً » (2)

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » (3)

---

(1) حديث صحيح : رواه ابن خزيمة فى صحيحه جـ ٢ ص ١٧٥ ، ١٧٦ وقال الألبانى حديث صحيح ، وقال الدكتور محمد مصطفى الأعظمى إسناده صحيح ، انظر أيضا صحيح الترغيب جـ ١ حديث رقم ٦١٠ .

(2) حديث صحيح : رواه ابن حبان فى صحيحه وقال الألبانى : حديث صحيح . انظر صحيح الترغيب والترهيب جـ ١ / ٢٦٦ حديث رقم ٦٤٤ .

(3) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه قال ابن حجر فى الفتح جـ ٣ ص ٩ : [« وقد أخرج فيه مسلم حديث أبى هريرة « أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » وكأن البخارى توقف فيه للاختلاف فى وصله وإرساله وفى رفعه ووقفه] .

وقال أبو عيسى الترمذى : حديث أبى هريرة حسن انظر تحفة الأحوذى جـ ٢ ص ٥١٧ وجاء فى تحفة الأشراف للمزى : قول الترمذى عن هذا الحديث « حسن صحيح » انظر تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى جـ ٩ ص ٣٣٦ ، ٤١٦ ، وصححه الألبانى انظر صحيح الترغيب والترهيب جـ ١ حديث رقم ٦١١ .

لطيفة فى الإسناد : قال النووى : اعلم أن أبا هريرة يروى عنه اثنان كل واحد منهما حُميد بن عبد الله أحدهما هذا الحِمْيَرىّ ، والثانى حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، قال الحميدى =

• قال النووى رحمه الله : [قوله ﷺ « وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل ، فيه دليل لما اتفق العلماء عليه أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار .

وفيه حجة لأبى إسحاق المروزى من أصحابنا ومن وافقه أن صلاة الليل أفضل من السنن الراتبة ، وقال أكثر أصحابنا : الرواتب أفضل لأنها تشبه الفرائض ، والأول أقوى وأوفق للحديث والله أعلم »] .

• قال المباركفورى فى تحفة الأحوذى « قال الطيبى : « ولعمرى إن صلاة التهجد لو لم يكن فيها فضل سوى قوله تعالى ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ إلى قوله ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين** ﴾ وغيرهما من الآيات لكفاه مزية » أهـ .

• قال رسول الله ﷺ :

« أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة فى جوف الليل ، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرّم » .(١)

• عن أم سلمة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ استيقظ ليلة فقال :

= فى « الجمع بين الصحيحين » : « كل ما فى البخارى ومسلم حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة فهو الزهرى إلا هذا الحديث خاصة ، « أفضل الصلاة ... » فإن رواته حميد بن عبد الرحمن الحميرى عن أبى هريرة ، وهذا الحديث لم يذكره البخارى ، ولا ذكر للحميرى فى البخارى أصلا ولا فى مسلم إلا هذا الحديث » أهـ .

(١) رواه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة ، والرُّويانى « محمد بن هارون الحافظ » فى « مسنده » ، والطبرانى فى الكبير عن جندب » انظر صحيح الجامع .

« **سبحان الله ، ماذا أنزل الليلة من الفتنة ، ماذا أنزل من الخزائن ، من يوقظ صواحب الحجرات ، يارب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة**[١]، [٢]

• ذكر البخارى هذا الحديث فى باب « تحريض النبى ﷺ على قيام الليل من غير إيجاب » قال الحافظ فى الفتح[٣] « قال ابن رشيد : كأن البخارى فهم أن المراد بالإيقاظ الإيقاظ للصلاة لا لمجرد الإخبار بما أنزل ، لأنه لو كان لمجرد الإخبار لكان يمكن تأخيره إلى النهار لأنه لا يفوت » ثم ذكر آراءً أخرى ورجحّ هذا الرأى وقال « وما نسبه إلى فهم البخارى أو لا فهو المعتمد ، فإنه وقع فى رواية شعيب عن الزهرى عند المصنف فى الأدب وغيره فى هذا الحديث « من يوقظ صواحب الحجر يريد أزواجه حتى يصلين »

وفى الحديث إيقاظ الرجل أهله بالليل للعبادة ، لاسيما عند نزول آية »[٤] .

• عن على بن أبى طالب « أن رسول الله ﷺ طرَقه وفاطمة بنت النبى عليه السلام ليلة فقال : ألا تُصَلِّيان ؟

فقلت : يا رسول الله أنفسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا . فانصرف حين قلت ذلك ولم يَرْجعْ إلىّ شيئا ، ثم سمعته وهو مُوَلٍّ يضرب فَخِذَه وهو يقول : « **وكان الإنسان أكثر شيء جَدَلاً** »[٥]

(طرقه وفاطمة) فى رواية مسلم لم يذكر « ليلة »

قال النووى والعسقلانى : الطروق الإتيان بالليل .

---

(١) أخرجه البخارى والترمذى وأحمد فى مسنده عن أم سلمة انظر صحيح الجامع رقم ٣٥٩٣ .

(٢) جاء فى تحقيق شرح السنة : عارية : بتخفيف الياء ، وهى مجرورة فى أكثر الروايات على التعنت ، وقال السهيلى إنه الأحسن عند سيبويه لأن « رب » عنده حرف جر يلزم صدر الكلام ، ويجوز الرفع على اضمار مبتدأ والجملة فى موضع النعت أى هى عارية .

(٣) فتح البارى جـ ٣ ص ١٤ .

(٤) تحقيق شرح السنة لشعيب الأرناؤوط زهير الشاويش جـ ٤ ص ٣٤ .

(٥) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

قال العسقلانى « وعلى هذا فقوله « ليلة » للتأكيد . وحكى ابن فارس أن معنى « طرق » أتى ، فعلى هذا يكون فى قوله « ليلة » بيان وقت المجيء ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله ليلة : أى مرة واحدة .

قوله « ألا تصليان » وعند مسلم « طرقه وفاطمة فقال ألا تصلون » قال النووى : هكذا هو فى الأصول « تصلون » وجمع الإثنين صحيح لكن هل هو حقيقة أو مجاز ؟ فيه الخلاف المشهور والأكثرون على أنه مجاز والآخرون قالوا أنه حقيقة .

قوله « بعثنا » أى أيقظنا ، (ولم يرجع) أى لم يجبنى .

قوله « يضرب فخذه » قال النووى « المختار فى معناه أنه تعجب من سرعة جوابه ، وعدم موافقته له على الاعتذار بهذا ، ولهذا ضرب فخذه ، وقيل : قاله تسليما لعذرهما وأنه لا عتب عليهما »[1]

● قال العسقلانى فى الفتح [« قال ابن بطّال : فيه فضيلة صلاة الليل وإيقاظ النائمين من الأهل والقرابة لذلك » ، قال الطبرى : لولا ما علم النبى ﷺ من عظم فضل الصلاة فى الليل ما كان يزعج ابنته وابن عمه فى وقت جعله الله لخلقه سكنا لكنّه اختار لهما احراز تلك الفضيلة على الدعة والسكون امتثالا لقوله تعالى ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة** ﴾[2] .

● عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال :

أوَّل ما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، انجفل الناس إليه فكنتُ فيمن جاءه ، فلما تأملتُ وجهه ، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذَّاب ، قال : فكان أولَ ما سمعت من كلامه أن قال :

« أيها النّاس ! أَفْشُوا السلامْ ، وأطعموا الطعامْ ، وصِلُوا الأرحامْ ، وصَلّوا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٢ ص ٤٣٣ .

(٢) فتح البارى جـ ٣ ص ١٥ .

بالليل والناس نيام[1] ، **تدخلوا الجنة بسلام** »[2] .

انجفل الناس : أى أسرعوا ومضوا كلهم .

استبنته : أى تحققته وتبينته .

● عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **أطِبِ الكلامَ ، وأفْشِ السَّلاَمْ ، وصِلِ الأرحامْ ، وصَلِّ بالليل والناس نيامْ ، ثم ادخل الجنَّة بسلامْ** »[3] .

● عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

« **فى الجنة غرفة يُرى ظاهرُها من باطنها ، وباطِنُها من ظاهرها** » فقال أبو مالك الأشعرى : لمن هى يا رسول الله ؟ قال : « **لمن أطابَ الكلام ، وأطعمَ الطعامْ ، وبات قائما والناس نيامْ** »[4]

● وعن أبي مالك الأشعرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« **إنّ فى الجنة غرفا يُرى ظاهرها من باطنها ، وباطنُها من ظاهرها ، أعدَّها**

---

(١) قال الألبانى حفظه الله « هذا وكل ما يشبهه مما سبق أو يأتى من الكلام المقفّى المسجّع قلّ أو كثر ، يقف القارىء على كل فصل منه ، ولا يعرب آخره مراعاة للسجع والوزن ونظيره « الله أكبر ، خربت خيبر » وما فى معناه . كما فى العجالة (٧٩ ـ ٨٠) وقد أطال القول فيه » انظر صحيح الترغيب جـ ١ ص ٢٥٣ بالهامش .

(٢) صحيح : رواه أحمد فى مسنده والترمذى وابن ماجة والحاكم : قال الترمذى « حديث حسن صحيح » ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وقال الألبانى حديث صحيح . انظر صحيح الجامع ـ رقم ٧٧٤٢ ، الصحيحة رقم ٥٦٩ وصحيح الترغيب جـ ١ ص ٢٥٣ .

(٣) حديث صحيح : أخرجه ابن حبان فى صحيحه وأبو نعيم فى الحلية ، وضعفه السيوطى وقال المناوى فى فيض القدير جـ ١ ص ٥٣٦ : وفيه أبى نعيم عبد الله بن صالح بن عبد الجبار قال فى اللسان عن العقيلى : شيخ مجهول وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١٠٣٠) والأحاديث الصحيحة رقم ٥٦٩ .

(٤) حديث صحيح : رواه الطبرانى فى « الكبير » بإسناد حسن ، والحاكم وقال « صحيح على شرطهما » ووافقه الذهبى ، وحسّنه الهيثمى وصححه الألبانى انظر صحيح الترغيب رقم ٦١٣ .

الله لمن أطعم الطعامْ ، وأفشى السلامْ ، وصلى بالليل والناس نيامْ»[1] فسبحان من جعل الغرف جزاء التهجد ثناءً على صلاة الليل .

● قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها أعدّها الله تعالى لمن أطعم الطعام ، وألان الكلام ، وتابع الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام »[2]

● قال رسول الله ﷺ :

« أتانى الليلة ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة ، فقال يا محمد : هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا ، فوضع يده بين كتفى ، حتى وجدت بردها بين ثديى فعلمت فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : نعم ، فى الكفارات والدرجات والكفارات المكث فى المساجد بعد الصلوات ، والمشى على الأقدام إلى الجماعات ، وإسباغ الوضوء فى المكاره ، قال : صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه ، وقال : يا محمد : إذا صليت فقل : اللهم إنى أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى ، وتتوب على ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون »

---

(١) حديث صحيح : رواه ابن حبّان فى « صحيحه » وقال الألبانى حديث صحيح انظر صحيح الترغيب والترهيب جـ١ ص ٢٥٤ حديث رقم ٦١٤ .

(٢) حديث حسن : رواه أحمد فى « مسنده » وابن حبان فى « صحيحه » والبيهقى « فى شعب الإيمان » عن أبى مالك الأشعرى . والترمذى عن على قال الترمذى غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وقد تكلم فيه من قبل حفظه . وضعف إسناده العراق . قال الهيثمى : رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن معانق ووثقه بن حبان .
قال المناوى : هو وإن ضعفه ابن عدى لكن أقام له شواهد يعتضد بها وقال الألبانى « حديث حسن » انظر صحيح الجامع حديث ٢١١٩ ، وتخريج الترغيب ٤٦/٢ ، وتخريج المشكاة ١٢٣٥ .

والدرجات : إفشاء السلام ، وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام »[1] .

● وقال رسول الله ﷺ :

« ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات ، فأما المهلكات : فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .

وأما المنجيات : فالعدل فى الغضب والرضا ، والقصد فى الفقر والغنى ، وخشية الله تعالى فى السر والعلانية .

وأما الكفارات : فانتظار الصلاة بعد الصلاة ، وإسباغ الوضوء فى السبرات ، ونقل الأقدام إلى الجماعات .

وأما الدرجات : فإطعام الطعام وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام »[2] .

(١) حديث صحيح : رواه الترمذى وأحمد فى « مسنده » وعبد الرزاق فى « الجامع » وعبد حميد عن ابن عباس . وقال الترمذى : حديث حسن غريب ورواه معاذ بن جبل : قال الترمذى : سألت محمد بن إسماعيل البخارى عن هذا فقال : هذا حديث حسن صحيح وقد صححه الإمام أحمد والإمام ابن رجب وجمع طرقه الإمام ابن رجب انظر « اختيار الأولى » وصححه الألبانى حديث رقم ٥٩ جـ ١ ص ٧٢ ، ٧٣ وانظر تخريج الترغيب والترهيب جـ ٦ ص ١٦٤ ـ ١٦٥ حديث ١٦٤ قال الألبانى : [« وسنده صحيح » وقد تكلمت عليه فى أول « الجنائز » من « ارواء الغليل » وقد كنتُ ذهبت فى بعض التعليقات إلى تضعيف الحديث فقد رجعت عنه . وقال الشيخ الناجى : ان الحافظ أبا أحمد العسال قد ساق فى كتاب « المعرفة » الحديث من عدة طرق وألفاظ ، ومن رواية جماعة من الصحابة وأكثرها مصرح بأن ذلك كان فى المنام ، صحيح الترغيب جـ ١ ص ١٦٥ ، «رد فى بعض الروايات « واسباغ الوضوء فى السبرات وهى شدة البرد .

(٢) حسن رواه الطبرانى فى « الأوسط وأبو نعيم عن ابن عمر : قال العلاء : سنده ضعيف وعده فى الميزان من المناكير ، وقال الهيثمى فى « المجمع » (١/١٩١ ـ ١٩٣) فيه ابن لهيعة ومن لا يعرف . وقال المنذرى فى « الترغيب والترهيب » « وأسانيده وإن كان لا يسلم شىء منها من مقال فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى . وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٨٠٢) : والحديث بمجموع هذه الطرق حسن على أقل الدرجات إن شاء الله تعالى وبه جزم المنذرى فى الترغيب » .

قال المناوى : « أى التهجد فى جوف الليل حال غفلة الناس واستغراقهم فى لذة النوم وذلك هو وقت الصفاء وتنزلات غيث الرحمة وإسراف الأنوار .

● وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« **أحب الصلاة إلى الله صَلاةُ داود ، وأحبُّ الصِيام إلى الله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثُلُثَه ، وينام سُدُسَه ، ويصوم يوما ويفطر يوما** » (١)

قال الحافظ فى الفتح : [« قال المهلب : كان داود عليه السلام يجمّ نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم فى الوقت الذى ينادى الله فيه : هل من سائل فأعطيه سؤله ، ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام فى بقية الليل ، وهذا هو النوم عند السحر . وإنما صارت هذه الطريقة أحب من أجل الأخذ بالرفق للنفس التى يخشى منها السآمة ، وقد قال ﷺ :

« **إن الله لا يمل حتى تملوا** » والله يحب أن يديم فضله وإحسانه] أ هـ .

● عن ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار أن عمرو بن أوس أخبره عن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال :

« **أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم نصف الدهر ، وأحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود عليه السلام » كان يرقد شطر الليل ثم يقوم ثم يرقد آخره ثم يقوم ثلث الليل بعد شطره** » (٢)

قال : قُلتُ لعمرو بن دينار أعمرو بن أوس كان يقولُ : يقوم ثلث الليل بعد شَطْره ؟ قال نعم .

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وأحمد فى مسنده .

(٢) رواه مسلم .

فائدة هامة : « قال ابن حجر فى الفتح : « وفى رواية ابن جريج من الفائدة ترتيب ذلك بثم ففيه رد على من أجاز فى حديث الباب أن تحصل السنة بنوم السدس الأول مثلا ، وقيام الثلث ، ونوم النصف الأخير ، والسبب فى ذلك أن الواو لا ترتب »] [1]

● عن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلاّ أعطاه إياه ، وذلك فى كل ليلة » [2] .

قال المناوى فى فيض القدير : [نكرها حثا على طلبها بإحياء الليالى . وذلك المذكور يحصل كل ليلة فلا يختص ببعض الليالى بل كائن فى جميعها ، قيل تلك الساعة فى الثلث الأخير الذى يقول الله من يدعونى فاستجيب لُه ، وقيل وقت السحر ، وقيل مطلقة ، وجزم الغزالى بأنها مبهمة فى جميع الليالى كليلة القدر فى رمضان ، وحكمة إبهامها توفر الدواعى على مراقبتها ، والاجتهاد فى الدعاء فى جميع ساعات الليل كما قالوْه فى إبهام ليلة القدر] [3] .

● قال رسول الله ﷺ : « **إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول : هل من سائل فيعطى ؟ هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له ؟ حتى ينفجر الصبح** » [4] .

● قال رسول الله ﷺ : « **يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا**

---

(١) فتح البارى جـ ٣ ص ٢٢ .

(٢) أخرجه مسلم وأحمد فى مسنده .

(٣) فيض القدير للمناوى جـ ٢ ص ٤٧١ ، ٤٧٢ .

(٤) رواه مسلم عن أبى هريرة .

حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ »(١)

● قال رسول الله ﷺ : « ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول فيقول : أنا الملك ، أنا الملك ، من ذا الذى يدعونى فاستجيب له ؟ ومن ذا الذى يسألنى فأعطيه ؟ ومن ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر »(٢) .

● قال رسول الله ﷺ : « ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا لثلث الليل الآخر فيقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ أو يسألنى فأعطيه ثم يبسط يديه فيقول ، من يقرض غير عدوم ولا ظلوم »(٣) .

● قال رسول الله ﷺ : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له »(٤) .

● قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى السماء الدنيا فنادى : هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ حتى ينفجر الفجر »(٥) .

● قال رسول الله ﷺ : « إن الله يمهل حتى إذا ذهب من الليل نصفه أو ثلثاه قال : لا يسألن عبادى غيرى من يسألنى استجب له ، من يسألنى أعطه ، من يستغفرنى أغفر له حتى يطلع الفجر »(٦) .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة .
(٢) أخرجه مسلم والترمذى عن أبى هريرة .
(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة .
(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة وأحمد فى مسنده .
(٥) رواه أحمد فى مسنده ومسلم عن أبى سعيد وأبى هريرة معا .
(٦) رواه ابن ماجة عن رفاعة الجهنى وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع رقم ١٩١٣ والإرواء ٤٤٩

● قال النووى فى شرح مسلم « فيه إثبات ساعة الإجابة فى كل ليلة ، ويتضمن الحث على الدعاء فى جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها »[1] أ هـ

قال الحافظ « لم تختلف الروايات عن الزهرى فى تعيين الوقت ، واختلفت الروايات عن أبى هريرة وغيره ، قال الترمذى : رواية أبى هريرة أصح الروايات ، ويقوى ذلك أن الروايات المخالفة اختلف فيها على رواتها » أ هـ .

● وقال النووى فى شرح مسلم « قال القاضى عياض : الصحيح رواية حين يبقى ثلث الليل الآخر كذا قاله شيوخ الحديث ، وهو الذى تظاهرت عليه الأخبار بلفظه ومعناه ، قال : ويحتمل أن يكون النزول بالمعنى المراد بعد الثلث الأول ، وقوله : من يدعونى بعد الثلث الأخير ، هذا كلام القاضى .

قلت ـ أى النووى ـ : ويحتمل أن يكون النبى ﷺ علم بأحد الأمرين فى وقت فأخبر به ، ثم أعلم بالآخر فى وقت آخر فأخبر به ، وسمع أبو هريرة الخبرين فنقلهما جميعا ، وسمع أبو سعيد الخدرى خبر الثلث الأول فقط فأخبر به مع أبى هريرة ، كما ذكره مسلم وهذا ظاهر . وفيه ردّ لما أشار إليه القاضى من تضعيف رواية الثلث الأول ، وكيف يضعفها وقد رواها مسلم فى صحيحه بإسناد لا مطعن فيه عن الصحابيين أبى سعيد وأبى هريرة والله أعلم .

● قال الحافظ ابن حجر : « سلك بعضهم طريق الجمع وذلك أن الروايات انحصرت فى ستة أشياء : ـ

حين يبقى ثلث الليل الآخر ، ثانيها : إذا مضى الثلث الأول . ثالثا : الثلث الأول أو النصف ، رابعها : النصف ، خامسها : النصف أو الثلث الأخير ، سادسها : الإطلاق .

فأما الروايات المطلقة فمحمولة على المقيدة .

---

(١) شرح مسلم جـ٢ ص ٤٠٦ .

وأما التى بأو فإن كانت أو للشك فالمجزوم به مقدم على المشكوك فيه وإن كانت للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات بأن ذلك يقع بحسب اختلاف الأحوال لكون أوقات الليل تختلف فى الزمان وفى الآفاق باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتأخره عند قوم ، وقال بعضهم يحتمل أن يكون النزول يقع فى الثلث الأول والقول يقع فى النصف وفى الثلث الثانى.

وقيل يحمل على أن ذلك يقع فى جميع الأوقات التى وردت بها الأخبار » ثم قال :

« وفى حديث الباب من الفوائد تفضيل صلاة آخر الليل على أوله ، وتفضيل تأخر الوتر ، وأن آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار ، وأن الدعاء فى ذلك الوقت مجاب »[1] .

● قال الحافظ فى الفتح « لم تختلف الروايات على الزهرى فى الاقتصار على الثلاثة المذكورة وهى الدعاء والسؤال والاستغفار ، والفرق بين الثلاثة أن المطلوب إما لدفع المضار أو جلب المسار وذلك إما دينى وإما دنيوى ، ففى الاستغفار إشارة إلى الأول ، وفى السؤال إشارة إلى الثانى ، وفى الدعاء إشارة إلى الثالث .

قال الكرمانى : يحتمل أن يقال الدعاء مالا طلب فيه نحو يا الله ، والسؤال الطلب ، وأن يقال المقصود واحد ، وإن اختلف اللفظ » أ هـ [2]

قوله « فأستجيب » قال الحافظ : ليست السين للطلب بل استجيب بمعنى أجيب » .

● قال رسول الله ﷺ : « **تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادى مناد : هل من داع فيستجاب له ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مكروب فيفرّج**

---

(١) فتح البارى لابن حجر جـ٣ ص ٣٨ .

(٢) فتح البارى لابن حجر جـ٣ ص ٣٨ .

عنه ؟ فلا يبق مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله تعالى له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشارا »[1] : تسعى بفرجها أى تكتسب به ، والعشار هو المكاس .

● وقال رسول الله ﷺ : « **أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن** »[2] .

قال المناوى : [قال الطيبي : يحتمل أن يكون قوله فى جوف الليل حالا من الرب أى قائلا فى جوف الليل من يدعونى فأستجب له سدت مسد الخبر ، أو من العبد ، أى قائما فى جوف الليل داعيا مستغفرا ، ويحتمل أن يكون خبراً لأقرب .

وقوله (الآخر) : صفة الجوف على أن ينصف الليل ويجعل لكل نصف جوف والقرب يحصل فى جوف النصف الثانى فابتداؤه يكون من الثلث الأخير أ هـ .

(فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله) ينخرط فى زمرة الذاكرين لله ويكون له مساهمة معهم .

(فى تلك الساعة فكن) وهذا أبلغ مما لو قيل إن استطعت أن تكون ذاكرا فكن إذ الأولى فيها صيغة عموم شاملة للأنبياء والأولياء فيكون داخلا فيهم »[3] .

---

(١) صحيح : رواه الطبرانى فى الأوسط عن عثمان بن أبى العاص ، كما قال الألبانى وليس فى الكبير كما قال السيوطى . قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه على بن زيد وفيه كلام وحسنه السيوطى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٢٩٦٨ .

(٢) صحيح : رواه الترمذى واللفظ له والنسائى والحاكم فى المستدرك وابن خزيمة وزاد « إن » عن عمرو بن عَبَسَة . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى وصححه البغوى والألبانى فى صحيح الجامع رقم (١١٨٤) وصحيح الترغيب (٦٢٤) وتخريج المشكاة .

(٣) فيض القدير للمناوى جـ ٢ ص ٦٩ .

عمدة الطريق الملازمة والمخالفة ، فالملازمة لذكر الله والمخالفة لما يشغل عنه وهذا هو السفر إلى الله .

- وقال رسول الله ﷺ : « **أفضل الساعات جوف الليل الأخير** »(١) .
- وقال رسول الله ﷺ : « **أفضل الساعات جوف الليل الآخر** »(٢) .
- وقال رسول الله ﷺ : « **عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وهو قربة إلى ربكم ، ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم** »(٣) .
- وقال رسول الله ﷺ « **عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم ، وتكفير للسيئات ، ومطردة للداء عن الجسد** »(٤)

---

(١) صحيح : رواه الطبراني فى الكبير عن عمرو بن عَبَسَة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ١١١٧ .

(٢) الحديث رقم « ٣٠ » صحيح : رواه أحمد وغيره وصححه الألبانى فى الصحيح رقم (٥٥١) جـ ٢ ص ٨٣ .

(٣) حسن : قال الألبانى « رواه الترمذى فى الدعوات معلقا ، وقد وصله الحاكم وصححه على شرط البخارى ووافقه الذهبى » وفيه معاوية بن صالح لم يخرج له البخارى » و « فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو وإن أخرج له البخارى فإن فيه ضعف ، ومن طريقة رواه « ابن عدى » فى « الكامل » ، والبيهقى فى « سننه » وقال العراقى فى تخريج الأحياء بعد ما عزاه إليه وإلى الطبرانى فى الكبير : سنده حسن » أهـ مشكاة المصابيح ١٢٢٧ ، الإرواء رقم ٤٥٢ .
والحديث أيضا رواه ابن خزيمة فى صحيحه وفيه « وهو قربة لكم إلى ربكم »
وقال الألبانى : حديث حسن بشواهده . وقال مصطفى الأعظمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط كما فى مجمع الزوائد ٢ : ٢٥١ .

(٤) حديث صحيح : رواه الترمذى والبيهقى والحاكم فى المستدرك عن بلال ، والترمذى والحاكم فى « المستدرك » والبيهقى فى « السنن » عن أبى أمامة ، وابن عساكر فى « التاريخ » عن ابى الدرداء . والطبرانى فى « الكبير » عن سلمان . وابن السنى عن جابر . قال الحاكم على شرط البخارى وأقرّه الذهبى . وقال الهيثمى : فى سند الطبرانى عبد الرحمن بن سليمان بن أبى الجون ضعّفه أبو داود ووثقه ابن حبان ، وقال الألبانى حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم ٣٩٥٨ جـ ٤ ص ٥٠ . قال الألبانى : فى لإرواء حديث رقم ٤٥٢ : عزاه السيوطى لأحمد والحاكم وابن السنى وأبى نعيم وعزوه لأحمد خطأ وللحاكم محتمل ، وحديث سلمان عزاه لابن السنى وأبى نعيم أيضاً .

قوله « قبلكم » قال المناوى [« أى هى عادة قديمة واظب عليها الكمل السابقون ، واجتهدوا فى إحراز فضلها .

وقربة إلى الله تعالى : نكرّ القربة إيذانا بأن لها شأنا ، وأتى بالجملة ولم يعطف قربة على دأب الصالحين لتدل باستقلالها على مزيد تقريب .

قال ابن الحاج : وفى القيام من الفوائد أنه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجرة ، وينور القبر ويحسن الوجه ويذهب الكسل وينشط البدن ، وترى الملائكة موضعه من السماء كما يتراءى الكوكب الدرىّ لنا من السماء][1] أ .هـ قول المناوي وابن الحاج .

فائدة طبية هامة :

صدق الهادى البشير الذى لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه إذ يقول عن قيام الليل « **مطردة للداء عن الجسد** » فلقد ترجم وأثبت ذلك أطباء المسلمين وفى « مؤتمر الإعجاز الطبي فى القرآن الكريم » الذى عقد بالقاهرة وشاركت فيه رابطة العالم الإسلامى ، ومنظمة العلوم الطبية الإسلامية بأمريكا ، والمنظمة الإسلامية الطبية بالكويت ، والمنظمة العالمية للمساجد والأزهر قُدّم بحث عن صلاة التراويح وأثرها على مرونة العمود الفقرى . وصلاة التراويح هى قيام ليل رمضان فما يجرى عليها يجرى على قيام الليل والتهجد بصفة عامة .

قدمت الدكتورة « سلوى محمد رشدى » جامعة حلوان كلية التربية الرياضية بحثا كان موضوعه « صلاة التراويح وأثرها على مرونة العمود الفقرى والكفاءة الوظيفية للقلب بعد سن الستين »

تقول الدكتورة : سلوى : إن هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على أهمية صلاة التراويح للمسلم ، وأثر ذلك على الكفاءة الوظيفية للقلب ، ودرجة المرونة فى العمود الفقرى .. وقد أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من ستين رجلا وامرأة مقسمين إلى ثلاثين ممن قاموا بتأدية صلاة التراويح فى شهر رمضان عام

(١) فيض القدير للمناوى ٣٥١/٤ .

١٤٠٥ هـ ، وثلاثين من المصلين الذين لم يقوموا بتأديتها ، وقد طبقت عليهم اختبارات لمعرفة درجة مرونة العمود الفقرى من الأوضاع المختلفة ؛ وكذلك اختبار الكفاءة الوظيفية باستخدام العملية الأرجومترية .. وقد أظهرت هذه الدراسة أن هناك فروقا كبيرة بين المصلين لصلاة التراويح وغير المصلين ، فى درجة مرونة العمود الفقرى ، وكذلك فى الكفاءة الوظيفية للقلب . وقالت الدكتورة سلوى رشدى : لقد أوصيت فى هذه الدراسة بتشجيع المسلم على تأدية الصلاة عموما ، وعلى صلاة التراويح على وجه الخصوص لما لها من فائدة على الجهاد الدورى ، والتنفسى ، ومرونة مفاصل الجسم وخاصة العمود الفقرى ، حيث أن كبار السن فى حاجة إلى القيام بتأدية التمرينات التى تحافظ على اللياقة البدنية ، واللياقة الوظيفية للقلب .

(انظر مجلة الاعتصام العددان الرابع والخامس محرم وصفر سنة ١٤٠٦ هـ نوفبر وديسمبر سنة ١٩٨٥ م ص ٢٠ ، ٢١)

وبحث آخر فى السهر وفائدته فى علاج الأمراض :

وقد قدم فى نفس المؤتمر بحث حول «السهر والحمى» وعلاقتهما بمادة الأندروفين لتسكين الألم ، والشفاء المبكر كما جاء فى حديث المصطفى ﷺ قوله « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » متفق عليه .

انطلاقا من هذا الحديث جرى البحث والتقصى حول أهمية السهر والحمى وعلاقتهما بمادة الأندروفين التى يفرزها بعض أجزاء المخ ، وأن إفراز هذه المادة يكون فى اليقظة أعلى بكثير منه فى حالة النوم .

فالسهر والحمى نتيجة لحدوث الألم عبارة عن تفاعلات دفاعية طبيعية لتحد من وطأة الألم ، إلا أن الأطباء للأسف يحدوا من هذه الظاهرة الطبيعية بإعطاء المريض المسكنات للألم وبها يستطيع أن ينام (يزول السهر) ، والمخفضات

لدرجة الحرارة (تزول الحمى) وذلك خوفا من استنفاذ الطاقة الدفاعية ووقوع المريض تحت الألم الشديد الذى من المحتمل أن يؤدى إلى حدوث إغماء تصحبه وفاة .

قدم هذا البحث دكتور يحيى خواجى[1] قسم التشريح كلية الطب ـ جامعة الملك فيصل بالدمام .

والدكتور عبد الواهب نورولى قسم الكيمياء المرضية ـ كلية الطب ـ جامعة الملك عبد العزيز بجدة والشيخ عبد المجيد الزندانى .

انظر هدية منبر الإسلام صفر ١٤٠٦ هـ أكتوبر سنة ١٩٨٥ م يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

وقل لى بربك هل قيام الليل إلا سهر وسهر فى الطاعة فانظر أثره فى تسكين الأمراض وتخفيفها ومن ذاق عرف .

● عن معاذ بن جبل رضى الله عنه : قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار فقال ﷺ :

« لقد سألتنى عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسَّرهُ الله عليه ، تعبد الله لا تُشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتُؤْتِى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت .

ألا أدُلُّك على أبوابِ الخير؟ الصوم جُنَّةٌ ، والصدقة تُطْفِىءُ الخطيئة كما يُطفِىءُ الماءُ النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم قرأ ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ الآية .

ألا أُخبرُك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ رأس الأمر الإسلام ، من أسلم سلم ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد .

ألا أُخبرك بِملاك ذلك كُله ؟ كُفَّ عليك هذا ، وأشار إلى لسانه .

قال : يا نبى الله ! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟

أ.د/ يحيى خواجى قسم الجراحة العامة جامعة الملك فيصل وكان [illegible]

قال : ثكلتك أمك يا معاذ ! وهل يَكُبُّ الناسَ فى النارِ على وُجوهِهم إلا حصائد ألسنتهم »[1] .

● وقال رسول الله ﷺ :

« شرف المؤمن صلاته بالليل ، وعزه استغناؤه عمّا فى أيدى الناس »[2]

قال المناوى : [الشرف لغة : العلو ، وشرف كل شيء أعلاه ، لما وقف فى ليله وقت صفاء ذكره متذللا متخشعا بين يدى مولاه لائذا بعز جنابه وحماه شرّفه بخدمته ورفع قدره عند ملائكته وخواص عباده بعز طاعته على من سواه »[3]

● وقال رسول الله ﷺ : « **أتانى جبريل ، فقال : يا محمد عش ما شئت**

---

(١) صحيح : رواه الترمذى وابن ماجة ، وأحمد فى مسنده ، والحاكم فى المستدرك والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان وقال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى . وأعلّه الحافظ ابن رجب فى شرح « الأربعين النووية » ولم يصحح الألبانى منه سوى « وذروة سنامه الجهاد » لمجيئها من طريقين متصلين يقوى أحدهما الآخر . وقال عن إسناد الترمذى : إسناده حسن .

ولكن عاد الألبانى فصحح الحديث فى صحيح الجامع رقم (٥٠١٢) وصححه فى الإيمان لابن أبى شيبة ص ٢ بطريق ميمون ابن أبى شبيب عن معاذ . انظر أيضا الإرواء (٤١٢) وصحح الحديث أيضا شعيب الأرناؤوط فى تحقيق « شرح السنة » للبغوى جـ ١ ص ٢٥ وقال : حديث صحيح بطرقه .

(٢) حسن : أخرجه العقيلى فى « الضعفاء » والخطيب فى « التاريخ » عن أبى هريرة وفيه داود بن عثمان الثغرى قال المناوى فى فيض القدير « قال مخرجه العقيلى داود حدّث عن الأوزاعى وغيره بالبواطيل منها هذا الحديث وليس له أصل أ هـ ، ومن ثم قال ابن الجوزى موضوع والمتهم به داود . قال فى اللسان عن العقيلى : داود يحدث بالبواطيل ثم أورد له هذا الخبر ، وقال يروى عن الحسن وغيره من قولهم ، وليس له أصل مسند » أ هـ قال الألبانى : أخرجه تمام فى الفوائد « ق ١/١٧٢ ـ ٢ » وابن عساكر فى « تاريخ دمشق » ١/٩٩/٤١ و ١/٣٧/٨ » وكذا أبو بكر الشافعى فى « الغيلانيات » كما فى « اللالىء المصنوعة » (٢٩/٢) وللحديث شواهد مرفوعة يرتقى الحديث بها إلى درجة الحسن إن شاء الله تعالى » أ هـ انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم ١٩٠٣ ، وانظر أيضا صحيح الجامع مع حديث رقم ٣٦٠٤ ، فيض القدير جـ ٤ ص ١٦٠ حديث رقم ٤٨٨٣ .

(٣) فيض القدير للمناوى جـ ٤ ص ١٦٠ .

فإنك ميت ، واحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزى به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس »[1] .

قال المناوى : [قال الزمخشرى : من المجاز لفلانٍ شرف وهو علو المنزلة . قيامه بالليل : أى علاه ورفعته إحياء الليل بدوام التهجد فيه ، والذكر والتلاوة وهذا بيان لشئ من العمل المشار إليه بقوله اعمل ما شئت .

والقيام : انتصاب القامة ، ولمّا كانت هيئة الانتصاب أكمل هيئات من له القامة وأحسنها استعير ذلك للمحافظة على استعمال الإنسان نفسه فى الصلاة ليلا فمعنى قيام الليل المحافظة على الصلاة فيه وعدم تعطيله باستغراقه بالنوم أو اللهو . قال الزمخشرى قام على الأمر : دام وثبت قال الغزالى : جمعت هذه الكلمات حِكم الأولين والآخرين ، وهى كافية للمتأمل فيها طول العمر إذ لو وقف على معانيها وغلبت على قلبه غلبة يقين استغرقته وحالت بينه وبين النظر إلى الدنيا بالكلية والتلذذ بشهواتها وقد أوتى المصطفى ﷺ جوامع الكلم ، وكل كلمة من كلماته بحر من بحور علوم الحكمة »[2] .

---

(١) حسن : عزاه السيوطى فى الجامع إلى الشيرازى فى « الألقاب » و الحاكم فى « المستدرك » فى الرقائق والبيهقى فى « شعب الإيمان عن « سهل بن سعد » . والبيهقى فى « شعب الإيمان » عن « جابر » . وأبو نعيم فى « الحلية » عن « على » .

قال الألبانى حفظه الله فى السلسلة الصحيحة رقم (٨٣١) جـ ٢ ص ٥٠٥ ـ ٥٠٧ « حديث سهل أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » ، والسهمى فى « تاريخ جرجان » وأبو نعيم فى « الحلية » والحاكم : وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وهو من تساهلها وخاصة الذهبى ، فإنه أورد زافرا فى الضعفاء ، وقال الحافظ : « صدوق كثير الأوهام والراوى عنه فيه مقال لكن توبع وحديث جابر أخرجه الطيالسى فى « مسنده » وعنه البيهقى فى « شعب الإيمان » . والحديث أورده المنذرى فى « الترغيب » من حديث سهل وقال رواه الطبرانى فى « الأوسط » بإسناد حسن . قال المناوى عن الحافظ ابن حجر : وقد اختلف فيه نظر حافظين ، فسلكا طريقين متناقضين ، فصححه الحاكم ، ووهاه ابن الجوزى والصواب أنه لا يحكم عليه بصحة ولا وضع ولو توبع زافرا لكان حسنا ، لكن جزم العراقى فى « الرد على الصاغانى » والمنذرى فى ترغيبه بحسنه ، قال الألبانى : وهو الصواب الذى يدل عليه مجموع هذه الطرق والله أعلم » أ هـ .

(٢) فيض القدير ١/١٠٢ .

• وقال رسول الله ﷺ : « **لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار** »[١] .

• وقال رسول الله ﷺ : « **لا حسد إلا فى اثنتين : رجل علّمه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جار له ، فقال : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا ، فهو يهلكه فى الحق ، فقال رجل : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل** »[٢]

• قال المنذرى فى « الترغيب » : [والمراد بالحسد هنا : الغبطة ، وهو تمنى مثل ما للمُغْبط ، وهذا لا بأس به ، وله نيته ، فإن تمنى زوالها عنه فذلك حرام ، وهو الحسد المذموم] .

• وقال رسول الله ﷺ : « **لا تنافس [بينكم]**[٣] **إلا فى اثنتين : رجل أعطاه الله قرآنا فهو يقوم به آناء الليل والنهار ، [ويتبع ما فيه] فيقول رجل : لو أن الله أعطانى ما أعطى فلانا فأقوم به كما يقوم ، ورجل أعطاه الله مالا فهو يُنفق منه ويتصدق ، فيقول رجلٌ مثل ذلك** »[٤] .

وعن سَمُرَة بن جندب رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول لنا « **ليس فى الدنيا حسد إلا فى اثنتين : الرجلُ يَغبطُ الرجل أن يُعطيَه اللهُ المال**

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد عن ابن عمر .

(٢) رواه البخارى وأحمد عن أبى هريرة .

(٣) الزيادة التى بين القوسين من « مجمع الزوائد كما قال الألبانى وباقى الحديث كما ورد فى الترغيب .

(٤) صحيح : عن يزيد بن الأخنس ـ وكانت له صحبة ـ وقال المنذرى والهيثمى فى « المجمع » رواه الطبرانى فى « الكبير » ورواته ثقات مشهورون . قال الألبانى : وصنيعها يشعر أن الحديث لم يروه أحمد فى « مسنده » وإلا لعزياه إليه ، وهو ذهول ، فقد أخرجه فيه (٤/١٠٤) بسند جيد ورواه أبو يعلى من حديث أبى سعيد بإسناد جيد كما قال المنذرى انظر صحيح الترغيب حديث رقم ٦٣٣ ، ٦٣٢ جـ١ ص ٢٦١ .

الكثير فينفق منه فيكثر النفقة . يقول الآخر : لو كان لى مالٌ لأنفقتُ مثل ما ينفق هذا وأحسن . فهو يحسده ، ورجل يقرأ القرآن فيقوم الليلَ . وعنده رجل إلى جنبه لا يعلم القرآن فهو يحسده على قيامه . أو على ما علمه الله عز وجل القرآن . فيقول : لو علّمنى اللهُ مثل هذا لقمت مثل ما يقوم »[1] .

● وقال رسول الله ﷺ : « **إن لله أهلينَ من الناس : أهلُ القرآن هم أهلُ الله وخاصَّته** »[2] .

قال المناوى : « أى الذين يختصون بخدمته قال العسكرى : هذا على المجاز والتوسع فإنه لما قرّبهم واختصهم كانوا كأهله » .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « **جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إنّ فلانا يُصلى بالليل ، فإذا أصبح سرق . فقال : إنه سينهاه ما تقول** »[3] .

● وقال رسول الله ﷺ : « **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة . يقول الصيام : أى ربِّ إنى مَنَعْتُهُ الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ، يقول القرآنُ : رب منعْتهُ النومَ بالليل فشفعنى فيه فيُشفعان** »[4] .

---

(١) حديث حسن : رواه الطبرانى فى « الكبير » قال المنذرى فى « الترغيب » فى سنده لين . وحسّنه الألبانى . انظر « صحيح الترغيب والترهيب » حديث رقم ٦٣٠ جـ ١ .

(٢) حديث صحيح : عزاه السيوطى فى الجامع : لأحمد فى مسنده والنسائى وابن ماجة والحاكم فى المستدرك عن أنس ، وزاد الألبانى والطيالسى وأبو عبيد وابن نصر وابن عساكر ورمز السيوطى لصحته وصححه الألبانى أنظر صحيح الجامع رقم (٢١٦١) .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد فى « المسند » والبيهقى فى « شعب الإيمان » وقال الألبانى إسناده صحيح انظر المشكاة حديث رقم ١٢٣٧ .

(٤) حديث صحيح : عزاه السيوطى فى الجامع لأحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير ، والبيهقى فى « شعب الإيمان » عن ابن عمرو قال المناوى فى فيض القدير جـ ٤ ص ٢٥٢ : « قال الهيثمى : إسناده حسن ، وقال غيره فيه ابن لهيعة » وأشار السيوطى لصحته ، وصححه الألبانى أنظر صحيح الجامع حديث رقم ١٧٧٦ ، تخريج المشكاة رقم ١٩٦٣ .

• وقال رسول الله ﷺ : « **عجب ربنا من رجلين : رجل ثار عن وِطائه ولحافه ، من بين أهله وحِبِّه إلى صلاته ، فيقول الله جل وعلا : [أيَا ملائكتى][1] انظروا إلى عبدى ثارَ[2] عن فِراشِه وَوِطائه من بين حِبِّه وأهلِه إلى صلاتِه ، رغبةً فيما عندى ، وشفقةً مما عندى .**

ورجل غزا فى سبيل الله ، وانهزم أصحابه ، وعلم ما عليه فى الإنهزام ، وماله فى الرجوع ، فرجع حتى يُهْرِيقَ دَمَه ، فيقول الله [لملائكته][3] : انظروا إلى عبدى رجع رجاءً فيما عندى ، وشفقة مما عندى ، حتى يهريق دمه »[4] .

• وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« **ثلاثة يحبُّهم الله ، ويضحك إليهم ، ويستبشر بهم : الذى إذا انكشفت فِئةٌ قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل ، فإما أن يُقْتَلَ وإما أن ينصرَه الله ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدى هذا كيف صبر لى بنفسه ؟**

والذى له إمرأة حسنةٌ وفراشٌ ليِّنٌ حسنٌ ، فيقوم من الليل ، فيقول : يَذَرُ شهوته ويذكرنى ، ولو شاء رقد ، والذى إذا كان فى سفر ، وكان معه ركب ، فسهروا ، ثم هَجَعوا ، فقام من السحر فى ضرَّاء وسراء »[5]

---

(١) زيادة من المسند .

(٢) أى نهض ووثب . وانظر رحمك الله إلى ما فيها من العزيمة وعلوّ الهمة والوطاء خلاف الغطاء ، و « حِبِّه » أى حبيبه ، ووقع فى « المسند » حَيِّهُ .

(٣) زيادة من « المسند » وابن حبان .

(٤) حسن : قال المنذرى فى « الترغيب والترهيب » : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه من رواية ابن مسعود ، وحسّنه الألبانى . وقال الشيخ شاكر فى تحقيق المسند : إسناده صحيح . وقال الأرناؤوط والشاويش فى تحقيق شرح السنة : جـ ٤ حديث ٩٣٠ : « أخرجه أحمد ورجاله ثقات ، إلا أن عطاء بن السائب قد اختلط وحماد بن سلمة ممن روى عنه قبل الاختلاط وبعده ، ومع ذلك فقد صححه ابن حبان وحسّن إسناده الهيثمى » انظر صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم ٦٢٦ جـ ١ ص ٢٥٨ .

(٥) حسن : رواه الطبرانى فى « الكبير » وقال : إسناده حسن ، وقال الهيثمى فى المجمع « رجاله ثقات » وحسّنه الألبانى انظر صحيح الترغيب حديث رقم ٦٢٥ .

بأبى وأمى من يضحك الله إليهم : ثلاثة من الأبرار اثنان منهما قاموا الليل أحدهم قامه وسط أهله وترك زوجه الحسناء وفراشه الوثير والآخر قامه فى سفر بعد أن كابد السفر وهوله . من ضحك الله إليه لا يدع من الإنعام والإكراه شيئا إلا فعله فى حقه .

وقال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يَشْنُؤهم الله الرجلُ يلق العدو فى فئة فينصُبُ لهم نحرهُ حتى يُقتلَ أو يُفتحَ لأصحابه ، والقوم يسافرون فيطولُ سُراهم حتى يحبُّوا أن يمسُّوا الأرض فينزلون ، فيَتَنحى أحدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم ، والرجل يكون له الجار يؤذيه جارهُ ، فيصبرُ على أذاهُ حتى يفرِّق بينهما موتٌ أو ظعنٌ ، والذين يشنؤهم : التاجرُ الحلاّفُ ، والفقيرُ المختال ، والبخيلُ المنّانُ** »[1] يشنؤهم أى يبغضهم .

● عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **الرجل من أمتى يقوم من الليل يعالجُ نفسه إلى الطهَّور ، وعليه عُقَد ، فإذا وَضَّأ يديه انحلَّتْ عقدةٌ ، وإذا وضَّأ وجهَه انحلّت عقدةٌ ، وإذا مسحْ رأسه انحلت عَقدةُ ، وإذا وضّأ رجليه انحلت عُقـدة ، فيقول الله عز وجل للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عبدى هذا يعالج نفسه ، ويسألنى ، ما سألنى عبدى هذا فهو له** »[2].

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **رَحِمَ الله رجلا قام من الليل فصلى ، وأيقظ امرأته [فصلت] ، فإن أبت نضح فى**

(١) صحيح : عزاه السيوطى فى « الجامع » لأحمد فى مسنده عن أبى ذر قال الحافظ العراقى « فيه ابن الأحمس ولا يعرف حاله قال ورواه أيضا أحمد والنسائى بلفظ آخر بإسناد جيد » وقال الألبانى : رواه الترمذى وابن حبان والحاكم وابن المبارك وابن نصر وابن أبى شيبة والطحاوى وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع ٣٠٦٩ والمشكاة (١٩٢٢) .

(٢) حسن : قال المنذرى : رواه أحمد وابن حبان فى « صحيحه » واللفظ له ، وحسّنه الألبانى . انظر صحيح الترغيب حديث رقم ٦٢٧ جـ ١ ص ٢٥٩ .

وجهها الماء ، [و] **رحم الله إمرأة قامت من الليل فصلت ، وأيقظت زوجها [فصلى] فإن أبى نضحتِ فى وجهه الماء** » [1] .

• وقال رسول الله ﷺ : « **من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبا ليلتئذ من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات** » [2] .

نضح : قال ابن الأثير رش .

« فى وجهها الماء » قال المناوى : « نُبّه به على ما فى معناه من نحو ماء ورد أو زهر ، وخُصّ الوجه بالنضح لشرفه ولأنه محل الحواس التى بها يحصل الإدراك .

قال المناوى : (أفاد كما قال الطيبى : أن من أصاب خيراً ينبغى أن يحب لغيره ما يحب لنفسه فيأخذ بالأقرب فالأقرب . فقوله « رحم الله رجلا » تنبيه للأمة بمنزلة رش الماء على الوجه لاستيقاظ النائم وذلك أن المصطفى ﷺ لمّا نال ما نال بالتهجّد من الكرامة أراد أن يحصل لأمته حظ من ذلك ، فحثهم عليه عادلا عن صبغة الأمر للتلطف) [3] .

• وقال رسول الله ﷺ : « **إذا استيقظ الرجل من الليل ، وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات** » [4] .

---

(١) صحيح : رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة واحمد وابن خزيمة وابن حبان فى « صحيحه » والحاكم . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وقال المناوى فى فيض القدير حديث رقم ٤٤٣١ : قال النووى : إسناده صحيح ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٣٤٨٨ وحسّنه فى صحيح الترغيب حديث رقم ٦٢١ وقال مصطفى الأعظمى : إسناده صحيح . وحسّن إسناده عبد القادر الأرناؤوط فى تحقيق جامع الأصول . وقال فى عون المعبود « وفى إسناده محمد ابن عجلان وقد وثقه الإمام أحمد ويحى بن معين وأبو حاتم الرازى واستشهد به البخارى وأخرج له مسلم فى المتابعة وتكلم فيه بعضهم .

(٢) حديث رقم (٢) صحيح : أخرجه أبو داود والحاكم فى المستدرك عن أبى سعيد وأبى هريرة معا ، وابن حبان فى صحيحه وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع رقم (٥٩٠٦) ص ٢٤٣ ، وصحح إسناده عبد القادر الأرناؤوط .

(٣) فيض القدير ٢٦/٢٥/٤ .

(٤) صحيح : عزاه السيوطى فى الجامع لأبى داود والنسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى « المستدرك » عن أبى هريرة وأبى سعيد معا وصححه السيوطى والألبانى انظر صحيح الجامع حديث (٣٣٠) جـ ١ ص ١٥١ .

● وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ذكرتُ القيام فقال بعضهم إن رسول الله ﷺ قال : « **نصفه ، ربعه ، فُواقَ حلب ناقة** »[1]

[« نصفه ، ثلثه ، ربعه ، فواقَ حلب ناقةٍ ، فُواقَ حلب شاة][2]

فواق الناقة هنا : هو قدر ما بين رفع يديك عن الضرع وقت الحلب وضمها .

● عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين** »[3]

قوله « من المقنطرين » أى ممن كتب له قنطار من الأجر .

وقال الحافظ ابن حجر « من سورة ﴿ **تبارك الذى بيده الملك** ﴾ » إلى آخر القرآن ألف آية والله أعلم .

● وقال رسول الله ﷺ : « **من قرأ بمائة آية فى ليلةٍ كُتِبَ له قنوت ليلة** »[4] أى عبادتها كما قال المناوى .

---

(٢) رواية « مجمع الزوائد » (١ ، ٢) صحيح : قال المنذرى : رواه أبو يعلى ورجاله محتج بهم فى الصحيح . وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ووافقه البوصيرى وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب حديث ٦٢٣ وأشار إلى صحته حبيب الرحمن الأعظمى فى تحقيق « المطالب العالية » حديث رقم ٥٢٢ .

(٣) صحيح : قال المنذرى : رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه كلاهما من رواية أبى سَوِيَّة : عن أبى جُحَيرة عن عبد الله بن عمرو . وقال ابن خزيمة « إن صح الخبر فإنى لا أعرف أبا سويّة بعدالة ولا جرح » . قال الألبانى عن أبى سويّة : « قد روى عنه جماعة من الثقات ولذلك قال الحافظ فيه : « صدوق » ورواه أيضا ابن حبان فى صحيحه وقال الألبانى فى التعليق على صحيح ابن خزيمة : إسناده جيد ، وحسّنه فى صحيح الترغيب رقم ٦٣٥ ، وصححه فى صحيح الجامع رقم ٦٣١٥ أنظر الصحيحة رقم ٦٤٢ .

(٤) صحيح : رواه أحمد فى مسنده والنسائى عن تميم . قال الهيثمى : فيه سليمان بن موسى الشامى وثقه ابن معين وأبو حاتم وقال البخارى عنده مناكير ، قال الحافظ العراقى : إسناده صحيح وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٦٣٤٤ والصحيحة ٦٤٤ .

• وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكن من الغافلين ، ومن قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ، أو كتب من القانتين** » (١)

« **من قرأ عشر آيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين** » (٢).

• وعن فضالة بن عبيد وتميم الدارىّ رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « **من قرأ عشر آيات فى ليلة كُتب له قنطار (من الأجر) والقنطار خير من الدنيا وما فيها ، فإذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل اقرا وارق بكل آية درجة، حتى ينتهى إلى آخر آية معه ، يقول الله عز وجل للعبد : اقبض . فيقول العبد بيده : يارب ! أنت أعلم . يقول : بهذه الخلد** (٣) **، وبهذه النعيم** » (٤)

• عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : ذُكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح ، قال « **ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه أو قال فى أذنيه** » (٥)

(نام ليلة حتى أصبح) قال الحافظ « يراد به صلاة الليل أو المكتوبة » قال الحافظ فى الفتح « واختلف فى بول الشيطان ، فقيل هو على حقيقته . قال القرطبي وغيره : لا مانع من ذلك ، إذ لا إحالة فيه لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح ، فلا مانع من أن يبول . وقيل هو كناية عن سد الشيطان أذن الذى ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر . وقيل معناه أن

---

(١) صحيح ، رواه ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال الألبانى فى التعليق على صحيح ابن خزيمة وإسناده على شرط الشيخين « انظر الصحيحة رقم ٦٤٣ وصحيح الترغيب رقم ٦٣٦ ».

(٢) قال الحاكم على شرط مسلم.

(٣) قال الألبانى : أى اقبض بيمينك على الخلد وشمالك على النعيم كما فى رواية آخرى لابن عساكر وفى أولها زيادة وقد خرجتها فى الضعيفة رقم (٥٤٩٥).

(٤) حسن ، قال المنذري : رواه الطبرانى فى « الكبير » و « الأوسط » بإسناد حسن وفيه إسماعيل بن عيّاش عن الشاميين ، وروايته عنهم مقبولة عند الأكثرين وحسّنه الألبانى : انظر صحيح الترغيب رقم ٦٣٤.

(٥) رواه البخارى ومسلم والنسائى.

الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجب سمعه عن الذكر. وقيل هو كناية عن ازدراء الشيطان به. وقيل معناه أن الشيطان استولى عليه، واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول، إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه.

وقيل هو مثل مضروب للغافل عن القيام بثقل النوم كمن وقع البول فى أذنه فثقل أذنه، وأفقد حسه، والعرب تكنى عن الفساد بالبول قال الراجز:

بال سهيل فى الفضيخ ففسد. وكنى بذلك عن طلوعه لأنه وقت إفساد الفضيخ فعبر عنه بالبول.

قال الحسن: إن بوله والله لثقيل.

قال ابن مسعود: « حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان فى أذنه »[1].

وقال الطيبى: خص الأذن بالذكر وإن كانت العين أنسب للنوم إشارة إلى ثقل النوم، فإن المسامع هو موارد الإنتباه، وخص البول لأنه أسهل مدخلا فى التجاويف، وأسرع نفوذا فى العروق فيورث الكسل فى جميع الأعضاء »[2] أهـ.

● وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله يبغض كل جعظرى جواظ صخّاب فى الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا، جاهل بأمر الآخرة** »[3].

● عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار، يقومون الليل ويصومون النهار ليسوا بأثمةٍ ولا فُجّار** »[4] صلاة

(١) قال الحافظ فى الفتح جـ٣ « موقوف صحيح الإسناد ».
(٢) فتح البارى جـ٣ باب: « إذا نام ولم يصل بال الشيطان فى أذنه ».
(٣) صحيح: رواه ابن حبان فى صحيحه، والبيهقى فى « السنن الكبرى » وصححه الألبانى فى « الأحاديث الصحيحة (١٩٥) »، « صحيح الجامع » رقم ١٨٧٤.
(٤) صحيح: رواه عبد بن حميد، والضياء عن أنس وصححه الألبانى فى الصحيحة رقم (١٨١٠) وصحيح الجامع رقم (٣٠٩٢).

قوم : أى دعاء قوم ، فرسول الله ﷺ فى دعائه هذا يجعل أول صفات الأبرار قيامهم بالليل .

● عن عبد الله بن أبى قيس قال : قالت عائشة : « **لا تدع قيام الليل ، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا** »(١)

وعند ابن خزيمة « كان لا يذره ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا » .

● عن أبى مسلم قال قلت لأبى ذر رضى الله عنه : أى قيام الليل أفضل ؟ قال أبو ذر ؛ سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى يشك عوف فقال : « **جوف الليل الغابر أو نصف الليل وقليل فاعله** »(٢) .

قال الساعاتى فى الفتح الربانى :

« شك عوف أحد الرواة فى قوله جوف الليل الغابر أو نصف الليل .

(جوف الليل) : ثلثه ، (والغابر) : الباقى أى ثلثه الآخر وهو الجزء الخامس من أسداس الليل ، ولفظ الغابر يطلق على الماضى والباقى ، لأنه من الأضداد ، والمعروف الكثير أن الغابر الباقى ، وهو المراد هنا » .

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **من صلى فى ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين ، ومن صلى فى ليلة بمائتى آية فإنه يكتب من القانتين المخلصين** »(٣) .

● عن عبد الله بن مسعود أنه قال : **ألا إن الله يضحك إلى رجلين** : رجل

---

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود ، وابن خزيمة : وقال الألبانى إسناده صحيح على شرط مسلم انظر تحقيق صحيح ابن خزيمة ، وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط : إسناده صحيح انظر جامع الأصول جـ ٦ .

(٢) سنده جيد : رواه أحمد فى « مسنده » وقال الساعاتى « سنده جيد » انظر الفتح الربانى لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى على أبواب البخارى ٢٣٥/٤ .

(٣) صحيح : أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣٠٩/١ وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وأورده الألبانى فى مقام احتجاج به .

قام فى ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره ، فتوضأ ثم قام إلى الصلاة ، فيقول الله عز وجل لملائكته : ما حمل عبدى هذا على ما صنع ، فيقولون : ربنا رجاء ما عندك ، وشفقة مما عندك ، فيقول فإنى قد أعطيته مارجا ، وأمنته مما يخاف »(١) . وقيام الليل يدفع إلى التفكر وإلى الزهد فى الدنيا .

● عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ أن بنى إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى عليه السلام فقام يصلى ذات ليلة فوق بيت المقدس في القمر ، فذكر أمورا كان صنعها فخرج فتدلى بسبب ، فأصبح السبب معلقا فى المسجد ، وقد ذهب ، قال : فانطلق حتى أتى قوما على شط البحر فوجدهم يضربون لبنا أو يصنعون لبنا ، فسألهم : كيف تأخذون على هذا اللبن ؟ فأخبروه فلبن معهم ، فكان يأكل من عمل يده ، فإذا كان حين الصلاة قام يصلى ، فرفع ذلك العمال إلى دهقانهم أن فينا رجل يفعل كذا وكذا ، فأرسل إليه فأبى أن يأتيه ثلاث مرات ، ثم إنه جاء يسير على دابته ، فلما رآه فر فاتبعه فسبقه ، فقال : انتظرنى أكلمك ، فقام حتى كلمه ، فأخبره خبره ، فلما أخبره أنه كان ملكا ، وأنه فر من رهبة ربه ، قال : إنى لأظننى لاحق بك ، قال فاتبعه فعبدا الله حتى ماتا برميلة مصر ، قال عبد الله لو أنى كنت ثم لاهتديت إلى قبريهما بصفة رسول الله ﷺ الذى وصف لنا (٢)

وفى رواية : فقال : ما أنت بأحوج إلى ما صنعت منى ، قال : ثم نزل عن دابته فسيبها ، ثم تبعه ، فكانا يعبدان الله عز وجل ، فدعوا الله أن يميتهما جميعا ، قال : فماتا .

السبب : أى الحبل ونحوه .

---

(١) إسناده حسن : رواه الطبرانى فى الكبير وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٢ ص ٢٥٧ « إسناده حسن » .

(٢) رواه البزار والطبرانى فى الأوسط والكبير وقال الهيثمى إسناده حسن ورواه أحمد فى مسنده وقال الساعاتى : إسناده حسن لأن يزيد بن هرون سمع من المسعودى بعد تغيره .